

منتدى إعلام مصر يبحث عن صحافة جيدة دون الممنوع

أزمة الثقة بين المواطن والصحافة لا يمكن تحميلها للصحافي وحده



فتح منتدى إعلام مصر نقاشات جادة وحادة حول أوضاع الصحافة المصرية في محاولة لتقديم حلول ناجعة، لكن المنتدى لم يخرج عن إطار تبادل وجهات النظر والتشريح، ومن المستبعد أن يسهم في تحول حقيقي على أرض الواقع.

بالنظر لنتائج العام الماضي، إذ اقتصرت التغييرات على شركاء النادي، مثل موقع "مصري" الذي زادت فيه توظيفات التكنولوجيا، لكن الوضع العام لم يشعر القارئ بأي تطور.

وانقسم المشاركون في المنتدى بنسخته الثانية، إلى فئتين، إحداهما تدعم إطلاق الحلقات النقاشية حول أوضاع الصحافة والدفع نحو تنمية الذات، ومن بينهم الصحافي محمد شهيد في موقع "بي.بي.سي مصر"، الذي قال في تصريح لـ "العرب"، "مع انغلاق الأفق، يجب أن يستمر الصحافيون في المقاومة بفتح نوافذ للحوار وتبادل الرؤى والعمل على مسابرة التغيير العالمية، حتى نقل نسب الإحباط المرتفعة بين الصحافيين". ورأى فريق آخر، أن المنتدى لا يعدو عن كونه "كلمة" أو جلسة سمر، لا تسفر عن شيء سوى اللقاء وتبادل السلام، فيما يظل الوضع مزديراً، ولا يملك الصحافي مفاتيح حقيقية للتغيير.

وقال الكاتب الصحافي المصري أيمن الصياد لـ "العرب"، "لا مردودات حقيقية، هل يعقل أن أربب اللابن على أداء كرة القدم، بينما لا نمتلك الملعب؟ على أبناء تلك المهنة أن يعتزلوها خلال 10 أو 15 عاماً، أو أن يعملوا في مواقع خارجية، أما الصحافة داخل مصر فلن تشهد طفرات قبل تلك الفترة".

ونوه بعض المشاركين إلى أن وجود الحرية من الشروط الأساسية لتحقيق صحافة جيدة، لكن وجود الحريات ليس ضماناً لوجود صحافة جيدة، إذ يقع العبء أيضاً على المؤسسة الصحافية والصحافيين لتحقيق الجودة وضمان الاستمرار. واستشهد عزت إبراهيم رئيس تحرير الأهرام ويكي بجزيرة التي تقدم محتوى غير منحاز واحترافياً (موجهة لقارئ أجنبي بالأساس)، مدلاً على ضرورة العمل على تطوير الذات وتبني القيم المهنية، بغض النظر عن الأجواء. وحاول إبراهيم مع الخبير الإعلامي ياسر عبدالعزيز امتصاص الإحباط

رحاب عليوة
كاتبة مصرية



القاهرة - أكد الكاتب الصحافي عبدالله السنائي، أن الصحافة جرى تجريفها في مصر على نحو متعمد، والحديث عن صحافة جيدة صعب دون سقف للحريات، فوجود رقيب مباشر داخل الصحف أفضل من الوضع الحالي، وقتها سيحتمل مسؤولية ما يحدث. وجاء حديث السنائي خلال الجلسة الرئيسية لمنتدى إعلام مصر بعنوان "منح الصحافة الجيدة.. الشروط والتحديات القائمة"، التي تناولت جدلاً حاداً بشأن التذني في وضع الصحافة المصرية، باعتراف أبناء المهنة والمسؤولين، الذين يلقون باللوم على الصحافيين أنفسهم، باعتبارهم غير مؤهلين ولا يشبهون نهم القارئ للمعرفة فيقع في شرك التنازعات.

أحمد سمير



صحافة تنتظر كلمة
تليفونية لتخبرها عما
تتناوله ليست صحافة

ومع أن تحديات الصحافة عريضة وعالمية في تزايد، رأى النادي الإعلامي الدنماركي-المصري في القاهرة الذي ينظم المنتدى سنوياً، خصوصية في الحالة تستحق المناقشة على نحو منفصل، وبق جرس الإنذار للتأكيد أن هناك مخاطر تتطلب العمل على مواكبة التغييرات التكنولوجية وصور الصحافة الحديثة. وفتح النادي الإعلامي على مدار يومي الأحد والاثنين، نقاشات جادة حول أوضاع المهنة من مؤسسات حكومية وخاصة، في محاولة لتقديم رؤية واضحة، لكن المنتدى لم يخرج عن إطار تبادل وجهات النظر والتشريح، واعتبر متابعون أنه لن يسهم في تحول حقيقي على أرض الواقع.

ماذا بعد التوصيات

والمعايير المهنية لتغطية الصراعات المسلحة، والإعلام الرياضي، والبيات الممارسة المهنية ومحاصرة التعصب. وعلى الرغم من حيوية بعض الموضوعات المطروحة، لم يتح الوقت المحدد للورش فرصة حقيقية لتلقي مادة يمكن الاستناد عليها في تحقيق طفرة للصحافي، فهي توسيع مداركه المعرفية بالمضامين الحديثة، لكنها غير مشبعة. كما تناول المنتدى الحديث حول إعلام الخدمة العامة، وهو الإعلام الموجه بالأساس لخدمة الجمهور، وحقه في المعرفة ويموله بصورة مباشرة بحصة سنوية للحصول على الخدمة كما في "بي.بي.سي" أو بدفع الضرائب، ووفقاً لذلك، من المفترض أن يندرج الإعلام الرسمي في مصر ضمن تصنيف إعلام الخدمة العامة.

ويتعلق حماس المراقبين للمنتدى برفع سقف الحريات، وتغيير الفلسفة السائدة حول الإعلام صاحب الصبغة الواحدة، وفق النقاشات التي أسفر عنها المنتدى وتوصياته، رغم قرب بعض مغذبة من دوائر صنع القرار، حيث تعد نهج النقصان مديرة النادي الإعلامي للمعهد الدنماركي من منسقي لجنة الإعلام في مندييات الشباب التابعة لرئاسة الجمهورية بمصر.

ووضع المنتدى 17 ورشة عمل، تنوعت بين الصحافة الاقتصادية، وتوظيفات الهاتف المحمول في الصحافة، ومعايير الصحافة الاستقصائية في تتبع تبييض الأموال، والصحافة الجيدة في العصر الرقمي ومحركات البحث، وخلق زوايا إنسانية في القصص الصحافية،

يمكن رصده بسهولة من خلال تدني نسب التوزيع، وعدد زوار المواقع الإلكترونية، والصورة الذهنية السلبية لدى رجل الشارع نحو الصحافي الذي يُشار إلى عمله وسط العاصفة "المطباتي"، وهو مصطلح شعبي يقصد به التهليل والتصفيق للسلطة وعدم الاستعداد لكشف أوجه قصورها.

أكد المنتدى ضرورة تأهيل وتدريب الصحافيين ومواكبة التطور التكنولوجي ومراعاة المعايير العالمية لجودة المضمون، ولوقف نزيف الصحافة في ما يتعلق بتدني أرقام المتابعة والتوزيع وأزمات الثقة بين المواطن والجريدة. ومرجع أن تبقى التوصيات التي صدرت الاثني، حبيسة الجدران مع تجاوز القضية الرغبة الذاتية في التطور إلى الإرادة السياسية.

في ظل التصديق بالحديث حول خلق هامش من الحرية والعمل المهني وتطوير الصحافي نفسه. ولاقي حديث إبراهيم وتحمله الصحافي مسؤولية التراجع المهني، تعليقات سلبية من بعض المشاركين. وأشاد الكاتب الصحافي أحمد سمير، إلى أن الحديث عن صحافة جيدة غير ممكن، قائلًا "الصحافة التي تنتظر كلمة تليفونية لتخبرها عما تناوله وما تجذبه ليست صحافة، ذلك التي تسمح لأشخاص معينهم الظهور وكيل الشتائم، والتي تنتهك فيها الأعراض والحريات، فالصحافة مهمتها الانحياز للقارئ ومراقبة السلطة".

وخلص المشاركون إلى نتيجة واحدة، أن مصر تفتقر للصحافة الجيدة، وهو ما

صحيفة «تكتك» صوت المتظاهرين من قلب ساحة التحرير العراقية

التركي، الذي يسيطر عليه المتظاهرون من جهة جسر الجمهورية والذي أطلق عليه في ما بعد "جبل أهد"، أما الصفحة الثالثة فقد كتب فيها الكاتب والصحافي أحمد عبدالحسين تقريراً مفصلاً بعنوان "سحل العملية السياسية ونهاية الحكم السفاهي". وفي الصفحة الأخيرة نشرت هيئة تحرير الصحيفة لوحة فنية لأحد الشهداء الذين سقطوا خلال الأيام الماضية، والذي تحول في ما بعد إلى رمز من رموز التظاهرات، الشاعر الشاب صفاء السراي.

ويتعمد متظاهرو ساحة التحرير إطلاق إذاعة من داخل الساحة، لتكون الوسيلة الإعلامية الثانية بعد جريدة "تكتك".

متظاهرو ساحة التحرير
يعتزمون إطلاق إذاعة
من داخل الساحة، لتكون
الوسيلة الإعلامية الثانية
بعد جريدة «تكتك»

بمواجهة القمع والمليشيات المسلحة، وجاء المقال الافتتاحي للجريدة بعنوان "المستحيل ليس عراقياً"، بقلم أحد سائقي "التكتك"، بالإضافة إلى خارطة طريق لإنقاذ العراق تلخصت في 10 نقاط، فضلاً عن الإجابة عن تساؤل لماذا التكتك، وجاءت في الصفحة الثانية من الجريدة قصة المطعم

بغداد - فاجأ متظاهرون في ساحة التحرير وسط بغداد، وسائل الإعلام، بإصدار جريدة بعنوان "تكتك"، لنقل يوميات المتظاهرين في ساحة التحرير إلى مختلف شرائح المجتمع. وقال القائمون على إصدار الجريدة في تصريح صحفي لإحدى وسائل الإعلام المحلية إن "الجريدة أصدرتها مجموعة من المتظاهرين لنقل ما يحدث في ساحة التحرير إلى الشرائح الأخرى، ويتمويل من أصحاب "التكتك" الذين أصبحوا رمزاً من رموز تظاهرات أكتوبر".

وأضافوا أن "الجريدة سيقوم بتوزيعها أصحاب 'التكتك' على المتظاهرين وباقي شرائح المجتمع" وتمثل الصحيفة الجديدة بأقلام المتظاهرين وأصواتهم ردًا ملأها على الحكومة التي فرضت تضييقاً شديداً على وسائل الإعلام المحلية وكبّلت أيادي الصحافيين بشئى الوسائل، وأغلقت مكاتب القنوات العراقية والجنبية في بغداد، لتهميش الحدث العراقي ومنعه من الوصول إلى العالم.

ورغم صغر حجم الجريدة المكونة من أربع صفحات، إلا أنها تبدو بداية متميزة تعبر عن وعي متزايد لدى المتظاهرين بأهمية الكلمة الحرة ولفت انتباه العالم لما يجري في الساحات والشوارع وبطريقة حضارية.

كما تحمل الصحيفة رمزية غاية في الأهمية كونها خرجت إلى النور على أيدي شريحة من الشباب سائقي "التكتك"، قد لا يكونون على درجة متقدمة من التعليم والثقافة، لكنهم امتلكوا إحساساً عالياً بأهمية الكلمة

الصحافيون في باطن العمارة

ورسامات ووظائف أخرى. القصة الصحافية في وضع كهذا تتخذ شكل مغامرة أيضاً فهناك موت وضحايا في الأجزاء، فقد سقط عشرات المتظاهرين صرعى فضلاً عن عدة آلاف من الجرحى في عمليات مواجهة وحشية من طرف قوات الأمن التحرير، ويقال إن بعض الهجمات كانت على أيدي مليشيات وعصابات مسلحة.

ومن القصص الصحافية التي تداولها المراسلون في باطن تلك العمارة المغطاة بالشعارات والمطالب، هي قصة تقابل الدخان التي اخترقت جماجم العديد من المتظاهرين، وهي فضيحة من العيار الثقيل تحيرت الحكومة العراقية في تفسيرها متذرة بتشكيل لجان للتحري عن أسباب الإصابات.

هنا يشعر الصحافي ومن خلال العديد من القصص الصحافية التي نشرت عما يعرف بانفاضة أكتوبر العراقية الباسلة، أنه أمام سلسلة لا تنتهي من القصص الصحافية عن طموح جزين لشباب نائر بريد أبسط حقوقه ويتوج ذلك بشعار أريد وطناً. صحف عالمية شرقاً وغرباً واكبت الحراك الشبابي العراقي متسائلة إلى أين سوف يقضي وهل ستبقى التظاهرات والاعتصامات في مقابل حكومة عاجزة؟ أم أنها عملية عض اصابع من الطرفين أيهما يصرخ قبل الآخر.

وكانه تشظي للقصة الصحافية مصحوب بتعدد وجهات النظر في تتبع مجريات كهذه لأنه استثناء بشري لتلقي فيه أعداد هائلة من المنتفضين الشباب وهم يواجهون قتالاً الغاز تنقب جماجم بعضهم وهو ما يرويه صحافيون من جوف "جبل أهد أكتوبر" بالعراق من زوايا متعددة في وضع محتدم لا يعرف الصحافي إلى أين سوف ينتهي.

سكن المنتفضون عمارة مهجورة صار اسمها جبل أهد للإشارة إلى معركة المسلمين الشهيرة واعتصامهم بالجبل.

هنا تنتظم الحياة بطريقة مختلفة وهنا على الصحافي أن يتسلق السلم المصطف لتلك العمارة وصولاً إلى الطبقات العليا التي يلوذ بها المنتفضون وهو ما فعله عدد من صحافي الوكالات واستوطنوا مع حشد من الشباب في باطن تلك العمارة. يصف تقرير صحافي كيف منح أولئك الشباب روحاً لبنائية كانت

بالأس مهجورة لسنوات ولم تلامسها يد أية سلطة محلية لترميمها وبث الحياة فيها، وامتد ذلك لأكثر من 16 عاماً حتى جاء أولئك الشباب فأعادوا لها الحياة، فرشوا الأرضيات بالبساط الأحمر وأوصلوا لها التيار الكهربائي وصارت ملاذاً آمناً لهم.

لن يجد الصحافي أية أجوبة جاهزة لأسئلته من طرف الحكومة العراقية التي يغلب عليها الصمت المطبق ورئيسها قليل الكلام

من هناك، تستطيع أن ترى ساحة التحرير في وسط بغداد التي صارت نقطة انطلاق وتجمع المظاهرات والاعتصامات. وتحدثت التقارير الصحافية العالمية عن تدفق غير مسبوق للنساء من طالبات جامعات وموظفات وفرق طبية للإسعاف

طاهر علوان
كاتب عراقي مقيم في لندن



تري ما الذي يربط الصحافيين بالأحداث الكبرى، ولم يجدون ضالتهم فيها؟ يلممون لوازهم على عجل ويلتحقون بالعاصفة التي ضربت هنا أو هناك وما أكثر العواصف التي تضرب عالمنا اليوم من صراعات وحروب ومظاهرات واعتصامات وغيرها.

هذا المهرجان العجيب الذي تعرض المجتمعات خلاله إرابتها دفع جيلاً من الصحافيين إلى تبني ما يعرف بالمعايشة الصادقة للأحداث ومتابعتها وهي تتطور لحظة بلحظة وساعة بعد ساعة.

وقع ذلك إبان الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 وفي أثناء حرب الخليج الأولى والثانية وصولاً إلى ما يعيشه العراق اليوم من انتفاضة أو حراك في شكل مظاهرات عارمة وغير مسبقة. هنا سوف نعود إلى مهمة الصحافي في تتبع تلك الولاة التلقائية لانتفاضة يغلب عليها الشاب المحيط والمطم.

المظاهرات والاعتصامات تضرب العراق طولا وعرضا ما عدا مناطق الأكراد، ولهذا بإمكانك قراءة المشهد أينما كنت وفي أية ساحة من الساحات. في موازاة ذلك، لن يجد الصحافي

أية أجوبة جاهزة لأسئلته من طرف الحكومة العراقية، فالحكومة يغلب عليها الصمت المطبق ورئيسها أيضاً قليل الكلام لكن يؤخذ عليه الإسهاب والإطناب في خطاباته المكتوبة والتي يقرأها بين الحين والآخر. فمن أين يستقي الصحافي قصصه من هذا الحراك الشعبي الواسع؟



كلمة الشارع العراقي